

## Khidā' al-Mutaṭarrifin fī Istikhdām al-Lugah al-'Arabiyyah Wasīlah li al-Taṭarruf

### خداع المتطرفين في استخدام اللغة العربية وسيلة للتطرف

Raziyu Lawal Sulaiman<sup>1</sup>, Umar Uba Tofa<sup>2</sup>, Idres Shehu<sup>3</sup>

<sup>123</sup>Department of Arabic Federal University Dutsin-ma Katsian State; Nigeria

Correspondence e-mail; raziyu11@gmail.com

Submitted: 11/03/2023

Revised: 28/05/2023

Accepted: 24/07/2023

Published: 10/10/2023

#### Abstract

This research attempts to explain and clarify the relationship between Boko Haram and the Arabic language and its use of Arabic, especially under a religious slogan, and that this relationship is arbitrary, neither a religious nor an Arabic linguistic relationship. It also addresses the discovery of Boko Haram as a terrorist sect financed by a terrorist group in a hidden guise to achieve an aim they seek. The research includes three axes after the introduction. The first axis is limited to introducing Boko Haram, the second axis talks about Boko Haram and its use of the Arabic language under a religious slogan, the third axis is the negative effects left by the Boko Haram group, and then the conclusion, which mentions the findings and results of the research.

#### Keywords

Arabic language; Boko Haram; terrorist



© 2023 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY NC) license (<https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/>).

## المقدمة

هذا المقال بعنوان "خداع المتطرفين في استخدام اللغة العربية وسيلة للتطرف شمال نيجيريا" يحاول تسليط الضوء على بوكو حرام، واستخدامها للعربية تحت شعار ديني والآثار الشنيعة والسلبية التي تركت في المجتمع النيجيري وبالأخص شمال نيجيريا، كما ساهمت في إفساد حسن السمعة التي يتحلى بها ديننا الإسلامي واللغة العربية في شمال نيجيريا، كما خلفت جماعة بوكو حرام نظرة ازدراء لكل من يتسم بالسمة الدينية والعربية في مدارسنا العادية القرآنية والإسلامية والعربية الحديثة، وكذلك تركت أثرا سلبيا في التعليم والتعلم وفي التجارة، وفي العلاقة بين قبائل نيجيريا وعلى الأخص قبيلة كانوري وهوسا وفلاة وغيرها من القبائل النيجيرية.

أما أهداف البحث: هذا البحث يحاول بيان وتوضيح علاقة بوكو حرام واللغة العربية واستخدامها العربية بالأخص تحت شعار ديني، وأن هذه العلاقة علاقة اعتباطية، ليست علاقة دينية ولا لغوية عربية، كما أنه يطرق إلى اكتشاف بوكو حرام كطائفة ارهابية يمولها جماعة ارهابية في ثوب خفي للوصول إلى غاية يرمون بها إليها. ويشتمل البحث ثلاثة محاور بعد المقدمة، أما المحور الأول فيقتصر على التعريف ببوكو حرام، والمحور الثاني يتحدث عن بوكو حرام واستخدامها اللغة العربية تحت شعار ديني، والمحور الثالث الآثار السلبية التي خلفتها جماعة بوكو حرام، ثم الخاتمة وفيها ذكر ما توصل إليه البحث ونتائجه.

أما الدراسات السابقة كبحوث كثيرة كُتبت حول بوكو حرام، وبرامج كثيرة قُدمت على جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد كما سمو أنفسهم، ومن ما وصل إلى الباحث من هذه الدراسات السابقة "جماعة بوكو حرام في السطور إبراهيم مصطفى مالك الإمام في مسجد ميري مدينة ميدغري"، ومضمون البحث في الآثار السلبية التي تركت الجماعة في الدعوة والتعليم وغير ذلك. "نشأة بوكو حرام أسبابها وتطورها وضارها" لمحمد بولاما بحث مقدم إلى جامعة ملك فيصل في دولة تشاد سنة ٢٠١٠. ويتضمن البحث ما قامت به بوكو حرام من القتل والتشريد والدمار والحرق في ولاية بَرَنُو. "حركة بوكو حرام وغزو فكر حافظ القرآن من الشباب في الجهاد والقتل" بحث قدمه الطالب عثمان علي لنيل درجة اللسانس في جامعة ميدغري سنة ٢٠١٧، قسم الدراسات الإسلامية.

## منهج البحث

وقد سلك الباحث المنهج الوصفي في بيان الحقائق العلمية التي حصل عليها، والمنهج التحليلي في تحليلها. ويحتوي المقال على ثلاثة محاور بعد المقدمة ثم الخاتمة وهي كالاتي: المحور الأول: التعريف ببوكو حرام (جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد): المحور الثاني: استخدام المتطرفين (بوكو حرام) العربية تحت شعار ديني: المحور الثالث: الآثار التي خلفتها بوكو حرام: الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات وفهرس المصادر والمراجع.

## نتائج البحث والمناقشة

التطرف لغة : قال ابن فارس " (طرف) الطاء والراء والفاء أصلان (٤): فالأوّل يدلُّ على حدِّ الشيء وحرفه، والثاني يدلُّ على حركةٍ في بعض الأعضاء" (ابن زكريا: ١٩٧٩). من معاني التطرف في اللغة هو تجاوز حد الاعتدال والتوسط، يقال "تطرف أتي الطرف ويقال تطرفت الشمس دنت للغروب ومنه تنحى وفي كذا جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط والشيء أخذ من أطرافه وعده طرفاً" (ابراهيم مصطفى: ٢٠٢٣).

التطرف اصطلاحاً: مصطلح التطرف مصطلح حديثوقد يعادله مصطلح الغلو عند القدماء كما جاء في نصوص منها القرآن الكريم قال وهو مجاوزة الحد وعدم الاعتدال. ويُعدّ التطرف مرضاً اجتماعياً فلا يكاد يخلو منه مجتمع، رغم اختلاف التطرف بحسب اختلاف المجتمع، فما يكون تطرفاً في مجتمع قد لا يكون في مجتمع آخر، إذن فالتطرف نسبي حسب قيم المجتمع ومبادئه، لذي يرى بعض الباحثين صعوبة تحديد مفهوم التطرف أو إطلاقها في حدود سطور من العبارات. وكما يختلف التطرف حسب المجتمع يختلف أيضاً حسب الزمن والعصر أو من زمن لآخر، إذن أن التطرف وعكسه أي الاعتدال مقيدان بالمتغيرات البيئية والدينية والثقافية والحضرية وحتى السياسية التي يمر بها المجتمع.

ومن هنا يُفهم اختلاف التعريفات من الباحثين لاختلاف بيئاتهم وحضارتهم وثقافتهم ومجتمعاتهم وكذلك وجهة نظرهم، ومن هذه التعريفات ما يلي: يرى بعض الباحثين أن التطرف " اتخذ الفرد موقفاً متشدداً يتسم بالقطيعة في استجابته للمواقف الاجتماعية التي تهمة والموجودة في بيئته التي يعيش فيها هنا والآن؛ وقد يكون التطرف إيجابياً في القبول التام أو سلبياً في اتجاه الرفض التام ويقع في حد الاعتدال في منتصف المسافة بينهما" (www.moqatel.com). حسب وجهة نظر هذا التعريف إن التطرف سلوك فردي وليس جماعياً يرى نفسه معتدلاً مخالفاً لما جرى عليه المجتمع والعادة، والتطرف قد يكون سلوكاً جماعياً تدعو إليه جماعة كما هو واقع في عالمنا هذا الآن، وعليه هذا التعريف ليس جامعاً مانعاً.

يرى عبد الوهاب الكيالي أن التطرف " حالة من التزمّت والغلو في الحماسة والتمسك الضيق الأفق بعقيدة أو فكرة دينية مما يؤدي إلى استخفاف بآراء ومعتقدات الآخرين ومحاربتها والصراع ضدها وضد الذين يحملونها وهي حالة مرضية على الفردي والجماعي تدفع إلى سلوكيات تتصف بالرعونة والتطرف والبعد عن العقل والاستهانة بالآخرين ومعتقداتهم" (عبد الوهاب: ٢٠٢٣).

وقيل في مفهوم التطرف " قد يتحول من مجرد فكر إلى سلوك ظاهري أو عمل سياسي، يلجأ عادة إلى استخدام العنف وسيلة إلى تحقيق المبادئ التي يؤمن بها الفكر المتطرف، أو اللجوء إلى الإرهاب النفسي أو المادي أو الفكري ضد كل ما يقف عقبة في طريق تحقيق تلك المبادئ والأفكار المتطرفة" (www.moqatel.com). هذا التعريف أقرب إلى الشمولية من سابقه حسب ما يراه الباحث إلا أنه ليس باللائم أن يسلم من المأخذ إذ أن العنف في بعض الأحيان قد يكون الطريق الوحيد في اعتدال بعض الناس وردهم إلى الصواب لاسيما المتمردين والمجرمين.

ويمكن القول بأن التطرف هو الخروج عن القيم والمبادئ والسلوك والقواعد التي يؤمن بها المجتمع على شكل فردي أو جماعي منعزلا عن ذلك المجتمع برأي شاذ متشدد. وعلى ذلك عند ما يتفق مجتمعات مختلفة على سلوك ويصف هذا السلوك بأنه سلبي غير مقبول فيعتبر هذا السلوك تطرفا، وعلى العكس أي عند ما تعتبر جماعات سلوكا على أنه إيجابي فيعتبر هذا السلوك اعتدالا لا تطرفا.

فالتطرف يهدد كيان الأمة ووحدته وأمنها وأمانها وهو مرهون بالظروف التاريخية والدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية. فغالبا ما أن المتطرف يتصف بجمود الفكر وعدم القدرة على التفكير والتأمل وإعمال العقل ولذ ذكر بعض الدارسين على أن للتطرف علامات ومظاهر منها:

١. التعصب للرأي تعصبا لا يعتبر رأي الآخرين فهو لا يراعي ظروف العصر ولا مقصد الشريعة ولا يقبل أي حوار مع الآخر.

٢. التشدد والغلو في الرأي ومحاسبة الناس على الجزئيات والنوافل والفروع كأنها الفرائض والحكم على إهمالها بالكفر.

٣. سوء الظن بالآخرين والنظرة إليهم نظرة تشاؤمية لا ترى منهم إلا شرا وأن أعمالهم سيئة فالأصل عندهم هو الإدانة والانتقام.

٤. العنف في التعامل والخشونة في الأسلوب دون التعامل بالحسنى.

٥. يرى المتطرف عصمته وإصدار الحكم على من خالفه بإباحة دماءهم وأموالهم.

٦. العزلة عن المجتمع [www.moqatel.com](http://www.moqatel.com).

من الفرق الإرهابية والمتطرفة في شمال نيجيريا بوكو حرام والتي توفرت فيها الصفات والمظاهر المذكورة بل يكاد تكمن فيها مواصفات التعريفات السابقة.

### التعريف ببوكو حرام

بوكو حرام هذا الاسم هو المشهور لهذه الجماعة وهو مركب من كلمتين (بوكو) التي تعني بلغة هوسا التعاليم الغربية (حرام) التي من أصلها عربية وتعني أيضا محظور وممنوع من قبل الشريعة والقانون، والمعنى أن التعاليم الغربية حرام، لا يجوز ممارستها، ولكن اسمها الرسمي الذي أطلقتها قادتتها عليها هو "جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد"

وتأسست هذه الجماعة عام ٢٠٠٢ في ولاية برنو على يد قائدها محمد يوسف وانتشر صيتها وأعمالها عام ٢٠٠٤ إلى الولايات المجاورة لولاية برنو وأصبحت بوكو حرام تشكل أكبر تهديد على الدولة أعني نيجيرنا (الميادين: ٢٠٢٣). وقد عمل قائدها محمد يوسف ليلا ونهارا على إنتاج الجماعة التي قامت أعمال شنيعة مختلفة في البلاد وفي شمال نيجيريا تحديدا منها قتل المدنيين والأبرياء وإحراق القرى وعملية اغتيال الناس واغتصابهم رجلا ونساء ومن بينهم بنات شتوك Chibok يصل عددهم قرابة ٢٧٦ فتاة.

وقد قُتل محمد يوسف قائدها الأول في ثلاثين (٣٠) من يوليو ٢٠٠٩، ثم تولى رئاسة الجماعة أبو بكر شيكو كخليفة ليوسفوقد أعلن أبو بكر شيكو مبايعته في تسجيل صوتي لزعيم تنظيم الدولة الإسلامية أبو بكر البغدادي وسماه خليفة للمسلمين.

واشتهر أبو بكر شيكو بأعماله البشعة والشنيعية وخطابه المتشدد والموجه إلى الناس حكومة وشعبة جمعا وفرادا بإعلانه حربا لهم بكل طرقه وسبله ما تيسر له ذلك إلى أن يعود الناس إلى الإسلام الصحيح كما سماه وإلى أن يسوس البلاد نظام الدين الإسلامي الصحيح كما زعم. وقد قُتل أبو بكر شيكو في ٢٠ من مايو ٢٠٢١م بسبب تفجير انتحاري من اشتباكات بينه وبين فرق متطرفة (داعش) يُعتقد أنها تابعة لأبي بكر البغدادي خصوصا بعد إعلان عزله عن منصبه من زعيمهم أبو بكر البغدادي وتعيين أبو مصعب البرناوي مكان شيكو احتجاجا على أن شيكو كثر من تصرفات غير عقلية وقتل أبرياء الناس كما روى ذلك وسائل الإعلام.

ومن أشهر قادة بوكو حرام أبو مصعب حبيب البرناوي وهو ابن لمؤسس بوكو حرام محمد يوسف، بعد تعيين شيكو قائدا لجماعة أهل السنة للدعوة والجهاد تولى أبو مصعب مهمة المتحذ باسم بوكو حرام، واشتد الخلاف بينه وبين شيكو مما أدى إلى انضمامه لأنصار المسلمين في بلاد السودان وهي جماعة تعترف بإمارة القاعدة وتآمر بأمرها. توفي أبو مصعب البرناوي في أكتوبر ١٤، ٢٠٢١، زعيم تنظيم الدولة الإسلامية. وليس مقصود المقال حصر جميع قادة هذه الجماعة المتطرفة وإنما جاء ببعضها تمهيدا لما يريد البحث أن يصل إليه.

### أسباب وعوامل نشأة بوكو حرام

يعتبر بوكو حرام أكبر جماعة إرهابية متطرفة في شمال نيجيريا أدت إلى إراقة الدماء وخسارة كمية كبيرة من الأنفس والأموال والثمرات. لهذه الجماعة عوامل وأسباب عديدة ساهمت في نشأتها في نيجيريا عموما وفي شمالها تحديدا حسب رؤية الباحثين والدارسين، ومن أكبر هذه العوامل ما يلي :

### التصدي للاسعمار الغربي في إفريقيا

قامت امبراطوريات إسلامية ودول إسلامية في إفريقيا قبل مجيء الاسعمار الغربي في هذه البلاد ومن بين هذه الدول الإسلامية دولة صكوتو التي سسها الشيخ عثمان بن فودي — رحمه الله —. هذه الدولة قضى عليها الاسعمار الغربي، ولهذه الدولة دور كبير وتأثير كثير في حياة الناس خصوصا في شمال نيجيريا تاريخيا وسياسيا ودينيا.

كانت وما زالت تحمل بعض تراث هذه الدولة من الكتب والمؤلفات ضرورة مواجهة الفكر الغربي والتصدي للاسعمار الغربي الذي قضى عليها مادام في البلاد بقية من أبناء المسلمين وترغيبهم في بناء الدولة الإسلامية تحت حكم إسلامي بإمارة حاكم مسلم.

ومن مقدمات هذا التراث ( كتاب وجوب الهجرة على العباد وبيان وجوب نصب الإمام وإقامة الجهاد للشيخ عثمان بن فودي) و (إرشاد أهل التفريط والإفراط إلى الصراط للشيخ عثمان بن فودي) و (سراج الإخوان في أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان للشيخ عثمان بن فودي)

كل هذه الكتب تدل على ضرورة مقاومة الاستعمار الغربي، وهذا من طبيعة الإنسان فكريا ودينا يجب أن تقاوم من اغتصب حقلك، ولا يختلف في هذا الاثنان في وجوب تحكيم كتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا الكيفية وعدم فهم النصوص على الوجه الذي فهمه من كان قبلنا هو جعله فكرهم منحرفا (الباقي: ٢٠٣٣). بالإضافة إلى ذلك هذه التعاليم الغربية الحديثة قبلها بعض الدول الإسلامية التي لم يدخل عليه الاستعمار الغربي مثل المملكة العربية السعودية.

وتلك الجماعة المتطرفة استندت على هذا التراث المذكور في تنفيذ عملياتها المتطرفة بفكرهم المنحرف. والذي يبدو أن هذه الجماعة تبنت تلك الأفكار من دون فهم المقصد ومراعات الأزمن والأماكن. هذه المقاومة والتصدي ليست على ما يظنه هؤلاء المتطرفون، وليس على دماء الأبرياء من الناس وعلى تكفير الناس وعدم التفقه وفهم ما يجري عليه الزمان من تغيير وسائل الحرب والسياسة. هؤلاء أخطؤوا في فهم هذا التراث القيم إذ أن الكتاب الأول مثلا أشار إلى إقامة الدولة أولا قبل الجهاد في عنوان الكتاب، كما أخطؤوا في محالة جميع ما ذهب إليه دعاة عصرهم من قبول ما ينفذ الناس من التقدم والحضارة والتكنولوجيا وإن كان مصدرها من غير المسلمين.

### النظام النيجيري الفيدرالي

نظام الحكم النيجيري الفيدرالي على ثلاث مستويات، المستوى الفيدرالي مستوى الولاية ومستوى المحافظة. هذا النظام أعطى كلا من هذه المستويات قسطا من الحكم والحرية من أدى إلى إختراع وإيجاد بعض القوانين لبعض الولايات تختلف عن الأخرى، ومن ذلك على سبيل المثال ادعاء بعض رؤوس الولايات على أن ولايتهم ولاية مسيحية أو ولاية مسلمة.

هؤلاء المتطرفون انتهزوا هذه الفرصة لنشر دعوتهم كما يريدون من غير أن ينته حكام البلاد بنشر دعوتهم المتطرفة وتمكنهم من خداع عامة الناس في غضون أعوام قليلة

### الفقر المدقع

شهد شباب شمال نيجيريا على مر التاريخ فقرا نتيجة سوء الإدارة وعدم استعمال الثروة التي رزق الله الدولة به على نظام أمثل مما أوقع الكثير في الفقر المدقع منذ زمن بعيد، فاستغل المتطرفون هذه الفرصة واختطفوا وخذعوا شباب هذه البلاد واستعملوهم لوصول إلى مبتغاهم فانضم إليهم شباب هذه المنطقة بدون معرفة معتقداتهم وأغراضهم طلبا للمال وسد لقمة عيشهم.

### الخلاف بين الفرق الدينية

كان هناك خلافات بين الفرق الدينية المنشرة في البلاد وخاصة من ناحية العقيدة وكل يدعي وصفا لليلة. وهذه الفرق من الطرق الصوفية وأهل السنة والشيعة مهدت لهؤلاء المتطرفين طريقا في نشر دعوتهم على فترة لا بأس بها قبل أن تنكشف غطاؤهم، فتمكنوا من خداع كثير من الشباب والعوام.

## عدم وجود هيئة شرعية أو رابطة دينية يُحتكم إليها.

كانت الدعوة في هذه البلاد أعني شمال نيجيريا لا تخضع لمعيار شرعي أو هيئة شرعية تنقح من يصلح أن يكون داعيا إلى الله وتفرق بين المصلح والمفسد أو التاجر الذي يتاجر بدعواه فما أكثرهم في البلاد. لقد حاول بعض الولايات في نيجيريا لإنشاء مثل هذه الهيئة منذ زمن بعيد ولكن محاولتهم باتت فاشلة فاستغلت تلك الجماعة المتطرفة هذه الفرصة وهذه الظروف ونشرت دعوتها وفكرها المتطرف في أنحاء البلاد رغم تحديات وعوائق تعرضت لطريقهم إلا أنهم تمكنوا من خداع كثير من الناس من خلال هذه الظروف فسيطروا عليهم وانضموا إلى تلك الجماعة.

## الضغوط الخارجية

منذ نشأة بوكو حرام بعض الباحثين والمحللين يرون تصرفات غريبة من قادة بوكو حرام من تلقي كمية كبيرة من الأموال والأسلحة مما أثار تساؤلات كثيرة. كيف لهؤلاء الجماعة الذين حرّموا على أنفسهم وعلى المساكين كل ما صدر من غير المسلم من الأثاث الحديثة وتكنولوجيا الحديثة أن يتمتعوا بها مع أهلهم؟ وإلى جانب آخر كيف هؤلاء حصلوا على كمية كبيرة من الأموال والأسلحة، وعلى ما يبدو ليس لديهم شركة ولا تجارة كبيرة عرفوا بها؟ وهذا ما جعل بعض المحللين يرون ربما أن هناك دعم خارج متطرف من قبل عدو دولة نيجيريا يمول هذه الجماعة المتطرفة لتواصل عدوانها على أبناء الدولة الأبرياء والصالحين من الناس.

## المحور الثاني: استخدام المتطرفين (بوكو حرام) العربية تحت شعار ديني

تعتبر اللغة العربية في شمال نيجيريا لغة الدين والمعرفة وتعتبر لغة شريفة، ولا حاجة للخوض في الكلام والحديث عن علاقة اللغة العربية بالدين الإسلامي فهي علاقة تلازمية فالقرآن الكريم والسنة المطهرة نزلتا باللغة العربية فكان لزاما لمن أراد أن يتفقه في الدين الإسلامي وأن يكون داعيا إلى الله في هذا الدين الشريف أن يعرف قدرا من علوم العربية بكل أنواعه، فأصبح تعلم اللغة العربية جزء من تعلم الدين الإسلامي الصحيح. وربما هذا ما جعل كثيرا من العوام يظنون أن كل من أتقن العربية عالما وفي بعض الأحيان يعتبر العامة من له خلفية بسيطة بالعربية عالما بأحكام شريعة الله.

مؤسسو بوكو حرام وقادتها استخدموا اللغة العربية واستعملوها تحت شعاري ديني كوسيلة إلى غايتهم فظن عامة الناس أنهم من علماء الدين والدعاة إلى الله وطريقه المستقيم.

هؤلاء القادة استغوا مشاعر الناس فقدموا لأتباعهم الخطب والمواعظ بلغات مختلفة وفي مقدمتها العربية وهوسا وكانوري وغير ذلك. وهذه من نماذج خطبهم بغض النظر عن الأخطاء اللغوية وكما هي:

١. نص خطبة شيكو "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، عجا الله أكبر، الله أعلى وأجل، وهذا الرسالة أيدا يا إخواني في الله، رسالة عن هذه الفتيات أي اللاتي أخذت هن أي أخذنا هن من المدارس الغربية، اللاتي يتكلم الطواغيت في العالم، اللاتي يتكلم أوباما فرنسوا هولن، جونتن، وكل الطواغيت في العالم، الله أكبر كبيرا، الله أعلى وأجل، الله أقوى من كل شيء. عجيب كل العجيب إذا سمعت هذا الكلام الذي أريد أن

أحرج ههههه لا بد عليك أن تبكي يا أوبام ، هذه الفتيات هذه الفتيات اللاتي تشغلون أنفسكم بأمرهن قد أسلمن ، فد أسلمن ههههه هل عرفت قد أسلمن ؟ هؤلاء البنات قد كن مسلمات كانت مسلمات الله أكبر كبيرا ، إنهن قد أسلمن ودخلن في داخل دين الإسلام، وقد تركوا ديننا، وقد أي تركن دين النصرى، تركن دين النصرى أسلمن، إنهن والله بأنفسهن يتكلمن بكلمة الشهادة ويشهدن الله تعالى على أن الله سبحانه وتعالى واحد لا معبود إلا الله وأن عيسى عبد الله ورسول وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه. الحمد لله، الحمد لله هذا ما يكفي إن شاء الله تعالى فيما أريد أن ألقى إلى الأمة كلها بيانا على أن يعرف على أن تعرف الأمة أن هذه البنات قد أسلمن. وهناك بنات أخرى إنهن أأأأ ههههه قد أخذنا هن أيدا موجدة بإذن رب العظيم بإذن رب العزيز، وهناك عالم من علماء الطغات يتكلم وي اسمه محمد نُجَبي محمد كُفيري محمد نُقيي الذي كان في اليمن، أنت كافر متى أخذت حرا حتى تقرأ حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – وتقول أأأأ من باع حرا أكل ثمنه لعن الله، أنت والله من اللاعنين ملعونين أين ما ثقفوا وقتلوا تفتيلا سنة الله في الذين حلوا من قبل، سبحان الله والله أنا أخذت ديموقراطيين " (www.elmehwartv.com).

هذا نص خطبة شيكو قائد بوكو حرام في بنات شيبوك اللاتي خطفها من المدرسة بقوة وأسلحة. هذه الخطبة تحتوي على كثير من الأخطاء اللغوية والفاحشة التي قل ما يرتكها طالب ثاني وبالتالي تعبيرات الخطبة ركيكة وضئيلة جدا وتوحي وتشير إلى ضعف قائمها، منها على سبيل المثال جعلتها بالخط العريض. هذه خطبة قائد ديني، قائد بوكو حرام، له أتباع، ويريد إقامة دولة إسلامية تحت شعار ديني لا يفرق في العربية بين المذكر والمؤنث ولا المضاف والمضاف إليه ولا حتى جمع المذكر السالم والمؤنث السالم، ولا الصفة ولا الموصف، حتى الحروف العربية لا يستطيع نطقها كما هي، يُبدّل الخاء حاء والضاد دالا.

فيا تُرى من يحتاج إلى تعلم الحروف ونطقها صفاة وخرجا هو الذي يقود الناس إلى إقامة دولة إسلامية. وقد تحدثت مع الأستاذ عباس بيكوا (Bikuwa) في دما تورو (Damaturu) الذي شهد أعمال بوكو حرام المتطرفة في أنحاء البلاد عن الوسائل التي استخدمتها هؤلاء الجماعة المتطرفة فتمكوا من خداع عامة الناس ونشر دعواهم فأفادني بالوسائل المستخدمة التالية :

١. استخدموا اللغة العربية
٢. استخدموا الآيات القرآنية أو القرآن الكريم
٣. استخدموا الأحاديث الشريفة
٤. طعنوا وجرحوا بعض العلماء وكبار الدعاة وخصوصا إذا كان الداعي يخالف رأيهم ومذهبهم، بل أدى بهم الأمر إلى قتل بعضهم.

٥. حللوا ما يطيب لهم وإن كان حراما وحزمو ما شاؤوا وإن كان حراما

٦. حكموا على الناس بأريهم فيقتلون من يشاؤون ويتركون من يشاؤون وحلوا دماء الأبرياء من الناس.

ويجدر بالبحث أن يعرض ما قاله جعفر محمود – رحمه الله – عن قائد بوكو حرام الأول ومنشؤها



نصحا له بالعدول عن هذه العقيدة المتطرفة لما التقيا في مكة المكرمة مؤديا مناسك الحج. وهذا ما معناه بالعربية " والله والله أنا من ضمن من لقي به في مناسك الحج، يقسم بالله كل ما يُنسب إليه ويُشتبه به من علاقته بهؤلاء الشباب كذب، قلت له إذا كان الأمر كذلك في هذه الحال هناك كبار الشخصية من ولاية برنو جاؤوا هنا لأداء مناسك الحج لم لا نذهب إليهم فتبرر نفسك وتقول لهم افترى عليك، لما وجدناهم أصررت أن يستمعوا إليه، فأقسم بالله أن الأمر كذبة افترى عليه، قالوا له إذا كان الأمر كذلك يكتب رسميا على أن الأمر كذبة افترى عليه ثم يقول كلمة تُسجل وتوصل إلى رجال الأمن على أنه يتبرؤ من هذا الرأي، هو بنفسه بحث عن محام ليكتبه له ما قاله بعد أن استشار وأشير كيف يكتب هذه البراءة، ثم بنفسه وجد محاميا فكتب له ما يبرره، وهذا الرجل هو يحرّم دراسة كل ما يتعلق بالعلوم الغربية من الهندسة والطب والتكنولوجيا وغيره وهو الآن يذهب إلى المحامي الذي هو المنتهى للدراسة الغربية ليحميه والآن كل شيء موجود مكتوب ومسجل عند رجال الأمن في ولاية برنو إذا دعت الحاجة أن نأتي به نستطيع الإتيان به (جعفر محمود)"

### موعظة محمد يوسف مؤسس بوكو حرام وخطبته

كان محمد يوسف يقدم مواعظ وخطبا في أماكن مختلفة وخصوصا في ولاية برنو دعيا إلى عقيدته التي تحرم التعاليم الغربية وما يتعلق بها مسشتهدا ومستدلا بآيات قرآنية وأحاديث وبعض أقوال العلماء. كان له أسلوب متحمّس وجذاب في البيان، وقد ذكر في دعوته على آيات الجهاد محرضا طلابه على الجهاد حتى قال حين تصدى تفسير آيات سورة التوبة في قوله تعالى عجا لعالم يلومنا في تفسير هذه الآيات التي تحث على الجهاد، أنا لا أدري إذا تصديلتفسيرها أجاوزها أم أعيرها لا أدري ماذا أفعل؟، إذا كان يقصد ذلك فهل هو يفعلها إذا تصدى لتفسير هذه الآيات؟، فهل يغيّر (قاتلوا) إلى معنى آخر أو هذه الآيات تكلم غيرنا" أخذ مدة لا بأس بها يدعو أتباعه إلى هذا وبدأت دعوته تتسع إلى آفاق شرق شمال نيجيريا مما أدى إلى معارضة من قبل بعض الدعات في دعوته هذه مما أدى إلى تحديد بعض مسائل لمناقشتها معه علميا من بين هؤلاء الدعات جعفر محمود آدم وعيسى علي فنتامي وإدريس عبد العزيز دوتسن تنشي. من أبرز ما ناقشه مع عيسى علي فنتامي تحريم أو تحليل التعاليم الغربية والوظيفة الحكومية للمسلمو (Theory revolution)، و (Dionism) وغيرها من القضايا التي تتعلق بالتعاليم الغربية والدراسة الغربية.

والغريب من أمر محمد يوسف كان يتراجع من موقفه في بعض الأحيان نتيجة اعترافه مقتنعا على أن ما ذهب إليه خطأ. ثم بعد ذلك تعود الحليمة إلى عاداتها أي يرجع إلى موقفه السابق بعد اعترافه بالخطأ وبعد رجوعه إلى طلابه ماضيا إلى دعوته فيفضل ويُضلل.

والسبب وراء هذا في رأي الباحث يرجع إلى أمور منها:

١. برطق الحق والكبرياء أي أنه يعرف أن ما يدعو إليه كذب وافتراء ولكن آثر أن لا يعترف بالخطأ أو يتراجع خشية أن ينفذ من حوله من أن يعترف بالخطأ.

٢. الجري وراء الشهرة والجاه والمال فإن اعترف بالحق فسوف يؤول به الأمر إلى فقدان ما يسعى إليه حسب رؤيته.

٣. استخدمه بعض الناس ومولوه للوصول إلى مبتغاهم أو غايتهم وهي إفساد الدعوة الدينية والإسلامية والعلوم العربية وكذلك تخريب دولة نيجيريا ربما يعرف هو هذا بطريقة أو أخرى.

في ما يبدو أن محمد يوسف لم يشرب العلم من منبعه الصحيح حتى يروي منه فكان كحاطب ليل ولم يفرق بين ما هو الصحيح والفساد ولم يفهم أن الدين الإسلامي صالح لكل زمان ومكان وليس له منهجوضاب في فهم النصوص الشرعية واللغوية بل تصدى للتدريس والدعوة ربما للوصول إلى ما ذكره الباحث أعلاه.

### المحور الثالث : الآثار التي خلقتها بوكو حرام

بوكو حرام بأعمالها الشنيعة والبشعة القبيحة خلفت آثارا سلبية في شمال نيجيريا خصوصا، وفي نيجيريا وغرب إفريقيا عموما. من هذا الآثار ما اكتشفه الباحث من خلال هذه الرحلة البحثية ومنها ما وجدته الباحث في بعض سكان البلاد والدارسين والباحثين منها :

١. تلويث اللغة العربية وداسي هذه اللغة

تعتبر اللغة العربية لغة التعليم والتعلم ولغة الدراسة في شمال نيجيريا ولها مكانة عظيمة، وتعتبر أيضا لغة تعليم الشريعة الإسلامية، بل يُحترم كل من أجاد هذه اللغة ويعتبر عالما، ولكن بعد أن ظهرت تلك الفرقة المسمى ببوكو حرام أو جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد استخدمت هذه اللغة تحت شعار ديني عربي كاذب وانخفضت قيمة هذه اللغة في منطقة شمال نيجيريا فصار كل عالم ومن ينتسب إليها يخشى على نفسه أن يُنسب إلى تلك الجماعة ببوكو حرام، بل بعض الدعات نُسبوا إليها ظلما وعدونا وهم بريئون منها كل البراءة لأنهم يُعتبرون من أهل العلم والمعرفة بهذه اللغة، وبهذا تراجع مهنة التعليم والتعلم العربية وازدادت الكراهية تجاه داسي العربية.

٢. أزمة مالية أو انخفاض اقتصاد شمال نيجيريا

كان للناس مهن وحرف يمارسونها ويعشون عليها في أمن وسلام وخصوصا في القرى من الفلاحين والتجار، فلما ظهرت هذه الجماعة اندعلت الحرب بينهم وبين الحكومة كان هؤلاء المساكين أي أصحاب القرى من التجار والفلاحين ضحية تلك الحرب فُمنعوا من ممارسة حرفهم ومهنتهم فأدى الأمر إلى قلة المعيشة والجماعة وإضافة إلى ذلك أنفقت الحكومة كثيرا من المال في هذه الحرب التي استغرقت عشرة أعوام تقريبا.

٣. تلوث علوم الدين الإسلامي والأمة الإسلامية

تعتبر إجادة اللغة العربية جزء أو سيلة لإجادة تعلم الشريعة والأحكام الدينية، بل واجب أن يتعلمها الدارس قبل أن يصل إلى غايته كما يقول الأصوليون " ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب " وفهم الشريعة فهما صحيحا لا يمكن إلا به، بل تعلم وفهم كلام العرب وسننه لا يمكن إلا به.

- كان أسوء ما أورثته تلك الجماعة ارتفاع الكراهية تجاه كل من ينتسب إلى العلوم الشرعية والعربية. جماعة بوكو حرام اتخذت القرآن الكريم وكتب السنة المطهرة واستخدموها تديلسا للوصول إلى غيبتهم، مما جعل بعض الناس لا يفرقون بين دعاة الحق وبين هؤلاء الدعاة المزييفون.
٤. ارتفاع الكراهية والعنف من قبل غير المسلمين تجاه المسلمين أفعال بوكو حرام جعلت غير المسلمين ينظرون إلى كل مسلم نظرة دونية ويعتبرون كل مسلم إرهابيا، بل بعضهم بغوا وطفغوا وتجاوزوا الحدود إذ وصفوا هذا الدين الحنيف بدين إرهابي، وروجوا الأكاذيب ضد الإسلام، مما جعل الكثير يكرهونه وامتنعوا ومنعوا كثيرا من الناس من اعتناق هذا الدين.
٥. انخفاض التعامل باللغة العربية والمدارس القرآنية برنوع برنو من بداية ٢٠١٠ — ٢٠١٧ بحوالي ٦٠٪ وهذا يعني أكثر من النصف.
٦. تقليل المعاملة بين دارسي العربية كبار التجار والأثرياء وأصحاب المناصب في الحكومة والمتعمقون في الدراسة الغربية اعتقادا منهم أن هؤلاء من المتشددين في الدين.
٧. حمل الحكومة على المدارس الإسلامية بالضغط باسم تمييز وتحرير وتجديد المقررات التدريسية وتأسيس بعض اللجان المشرفة عليها.
٨. عدم اهتما العامة من شراء كتب عربية ودينية بعد الحادثة وتزهدهم من قراءتها خوفا من انتشار عقائد سامية باعتقادهم.
٩. تقلص الحلقات العلمية التي تنشر العلوم العربية والدينية بعد الحادثة إلى عمد بعيد (شريف: ٢٠٢٣).
١٠. زعزعة الأمن والاستقرار في البلاد وخصوصا في الشمال الشرقي.
١١. خسارة الأرواح والدماء الكثير التي أُرِيقت مما أدى إلى ارتفاع عدد الأرامل والأيتام.

## الخلاصة

- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسول وعلى آله وصبه ومن والاه. وبعد؛ هذا الموضوع موضوع واسع النطاق ومتعدد الجوانب بأوجه مختلفة أو جوانب متباينة دينيا وشرعيا ولغويا وسياسيا واقتصاديا وعسكريا، وقد تناوله بعض الباحثين ببعض الأوجه المذكورة. وهذا البحث تناول الجانب العربي اللغوي وركز عليه، ومن خلاله توصل إلى نتائج آتية
١. أن دراسة اللغة العربية والتعامل بها انخفض في برنو بداية ٢٠١٠ - ٢٠١٧ بحوالي ستين في المائة ٦٠٪. كما تراجع في شمال نيجيريا عموما.
٢. انخفاض التعامل بالمدارس القرآنية في برنو ولاية يوبي والبلاد المجاورة.

٣. تراجع التعامل وتقليله بين العربية ودارسيها بالأثرياء وكبار التجار والنظرة إلى اللغة وداسيها نظرة التخلف والجمود وعدم الثقافة.
  ٤. انخفاض تجارة الكتب العربية والدينية
  ٥. تقلص الحلقات العلمية التي تنشر العلوم العربية والدينية
  ٦. إجبار المدارس بتغيير جزم من المقررات.
  ٧. نظرة بعض الناس غير المسلمين إلى اللغة العربية ودارسيها نظرة التخلف والتطرف والإرهاب.
  ٨. تلويث علوم العربية وعلوم الدين.
  ٩. خسارة الأرواح والدماء الكثير التي أُريقَت مما أدى إلى ارتفاع عدد الأرامل والأيتام.
  ١٠. قلة الأمن والاستقرار كما كان في السابق
- هذا ما توصل إليه البحث وينصح البحث بمتابعة بقية الموضوعات التي تهتم بقضية بوكو حرام عسكرياً وأمنياً واقتصادياً وسياسياً ودينياً وتوسع هذه البحث لمن تمكن وتيسر له ليتجلى خطورته على الناس عامة وخاصة.

## المراجع

### القرآن الكريم

- أحمد ابن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، دار الفكر، تحقيق عبد السلام هارون ، ط .  
إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.  
تجاني شريف، محادثة مع الباحث في برنو ٢٦\٨\٢٠٢٣ .  
جعفر محمود آدم كلام صوتي بلغة هوسا عن بوكو حرام في برنو ولاية مندغري، www.  
Facebook.com/reel/956079105725961?mibextid=rtqzd2ickqvvi3e  
خضر عبد الباقي، قناة الميادين، التكفير الإفريقي بوكو حرام نموذجاً.  
عبد الهادي الكيالي، الموسوعة السياسية، مجلة الموسوعة العربية للدراسات والنشر دار الهدى للنشر والتوزيع.  
قناة الميادين، التكفير الإفريقي بوكو حرام نموذجاً، محادثة حول قضية بوكو حرام بين أبو زكرياء  
محمد صالح العثيمين، الأصول من علم الأصول.  
يحي مديع وإعلامي قناة الميادين وبين الخضر عبد الباقي مدير المركز النيجيري للبحوث العربية لاغوس  
ويوسف مشرية الخبير الدولي في التطرف ومكافحة الجماعات المتشددة.

حور www.elmehwartv.com قناة العائلة العربية. بوكو حرام.

<https://youtu.be/jz0udBvjtL0?si=WYuhgz7MNUBNlbS>

[www.moqatel.com](http://www.moqatel.com)

[www.moqatel.com](http://www.moqatel.com)